

الغاية من التجديد في الإسلام

دكتور/ إبراهيم عطا شعبان

أستاذ الفقه المقارن

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً

مقدمة

الحمد لله الذي كتب الخلود لدعوته وسجل البقاء لشريعته فقال جل من قائل : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)^(١) والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين أيدوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ... أما بعد ..

فهذا بحث بعنوان : (الغاية من التجديد في الإسلام)

وقبل أن نلج إلى تفصيلاته نود أن نبين ما المراد بالتجديد وما أبعاده ومداه ؟ ثم نوضح الغاية من التجديد ، ونحصيها في الوفاء بمتطلبات الحياة الإنسانية والمصالح الحقيقية سواء كانت دنيوية أو دينية.

وعلى ذلك فيكون التجديد مرتبطاً بأهداف الحياة ، وهذا يستلزم تحديد هذه الأهداف وتوضيحها بما يتناسب مع البحث.

أولاً : المراد بالتجديد

مما لا شك فيه أن كلمة التجديد كلمة مطاطة قابلة لأكثر من تفسير ، والتجديد يعنى التقدم والتطور وهو الانتقال من طور إلى آخر سواء أكان أفضل منه أم دونه^(٢) وبتعبير آخر التجديد والتطور قد يكون سليماً تكاملياً، وقد يكون فساداً تنتقل فيه حياة الناس من حسن إلى سيئ، ومن صحيح إلى فاسد، ومن خير إلى شر في العادات والأوضاع والسلوك والقيم التي يتبنونها^(٣).

وإذا أردنا أن نحدد مفهوم التجديد فنحصره في كل أمر مستحدث جديد نافع ، أما ما كان ضاراً لا نقصده ولا نريده ، لأنه مفسدة يجب محاربتها ، أم التجديد النافع فهو

الذي يتفق ومقاصد الشارع ويتسع الإسلام له.

فالإسلام بقواعده ومصادره المتعددة وسعة مفاهيم نصوصه يتسع لأن يحكم كل المجتمعات البشرية المتطورة في أوضاعها المختلفة ، لأنه من عند أحكم الحاكمين.

والمجتمع البشرى المتطور لا تقف فيه حياة الناس على حال واحد دون تطور، لأن التطور سنة الحياة ، وقانون الوجود ، فيقر الإسلام التطور الحميد ويتقبله لأنه يتفق مع حكم الشارع وقصده ، وينبذ كل تطور خبيث هدام لأنه بعيد عن قصد الشارع ومخالف لحكمه^(٤).

وإن نظم الإسلام ما وقفت عقبة في سبيل مصلحة أو عدالة ، بل وسعت مصالح الناس على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم ، ولا اصطدمت مع مصالح مسلم أو يهودي أو نصراني ، بل عاش الجميع في ظل عدالة الإسلام وتسامحه مطمئنين وأحلت الأمن والأمان بينهم بصورة منقطعة النظير.

وكما ظلت هذه النظم الإسلامية تتسع في عصور تطبيقها في القرون الماضية وتفي بحاجتنا فكذاك من الممكن أن تستأنف اتساعها وتفي بحاجتنا في حاضر الزمان ومستقبله^(٥).

لكن إذا كان التجديد النافع قانون الوجود وسنة الحياة وضمن استمرارها على نحو يمنع التخلف ويوفر النجاح. فكل جديد مستحدث ينبغي معرفة حكم الله فيه وموقف الإسلام منه بصورة واضحة بينة مدعمة بالدليل عن طريق أهل الذكر من العلماء المتخصصين قال تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ^(٦).

وإذا كان هذا هو مفهوم التجديد فهو شعار جميل ومطلب إسلامي أصيل معروف لنا نحن المسلمين . ولكن إذا كنا نريد تجديداً فما أبعاد هذا التجديد وما مداه؟ إن الناس تحكمهم تقاليد شديدة ، ويتوارثون أفكاراً يحتاج نقدها ووزنها إلى زمان غير قصير ، بل إن الأهواء التي تسيطر على البشر لها سلطان محيط ، والخلاص منها لا يتم بين عشية وضحاها^(٧).

في الواقع إن التجديد مرتبط بإرادة الإنسان ، وينبع قبل كل شيء من داخله . والحق تبارك وتعالى يقول : "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" ^(٨).

فالإنسان بقواه الكامنة ، وملكاته المدفونة فيه والفرص المتاحة له يستطيع أن يبني حياته من جديد.

يقول الشيخ محمد الغزالي :

" إن كل تأخير لإنقاذ منهاج تجدد به حياتك ، وتصلح به أعمالك لا يعنى إلا إطالة الفترة الكئيبة التي تبغى الخلاص منها ، وبقاءك مهزوما أمام نوازع الهوى والتفريط. بل قد يكون ذلك طريقا إلى الخمدار أشد ، وهنا الطامة.

ما أجهل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين ، وأن يرسل نظرات نافذة في جوانبها ليتعرف عيوبها وآفاتهما ، وأن يرسم السياسات القصيرة المدى والطويلة المدى ليتخلص من هذه الهنات التي تترى به ^(٩).

ثانياً : الغاية من التجديد.

الغاية الإنسانية العالية هي فعل الخير وتجنب الشر ، وما من جماعة فاضلة إلا جعلت الخير أساس اجتماعها ، والابتعاد عن الشر عنصر اتحادها. من هنا كان التجديد مرتبطاً بالخير مبتعداً عن الشر ، ولكن ما هو الخير وما هو الشر ؟ وما هو الميزان الذي به يتميز الخبيث من الطيب ؟

لقد خاض العلماء في ذلك قديماً وحديثاً ، والمذهب الذي راج في العصور الأخيرة هو المصلحة أو منفعة المجموع ^(١٠).
أ - تحقيق المنفعة العامة أو المصلحة الحقيقية .

إن الغاية من التجديد هي تحقيق المنفعة العامة أو المصلحة الحقيقية ، والشرعية الإسلامية مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها، ورحمة كلها ومصالح كلها ^(١١).

وما من حكم في الإسلام إلا كان فيه مصلحة الناس ^(١٢) فما من أمر من أوامر الشارع الحكيم إذا تبعنا نتائجه وآثاره بعقل سليم من الآفات الفكرية ، عقل يميز ولا يتحيز ، إلا وجدنا فيه المصلحة واضحة جليلة نيرة هادية ، وما من أمر وجدنا الشارع ينهى عنه إلا رأينا المضرة فيه بارزة ^(١٣).

وإذا كانت المصلحة هي أساس التجديد ، فإنه يجب علينا أن نحرر معنى المصلحة في الإسلام ليتبين المقياس الدقيق الذي يقوم عليه هذا التجديد عندما لا يكون ثمة نص من قرآن أو سنة. وأنه يجب أن ننظر لما قرره فقهاء المسلمين في هذه المصالح. غير أنه عند تتبعنا لأقوال الفقهاء فيما قرروه من أحكام لم يرد بها نص لواقعة ، ألا ننتقيد بواقعة المصلحة الجزئية التي رأوها مصلحة في زمانهم ، فإن المصالح الجزئية قد تتغير عند تغير الزمان والمكان. لذا يجب أن نحرر المصلحة تحريراً شافياً.

ب - اختفاء وجه المصلحة أحياناً.

قد يختفي وجه المصلحة على بعض الناس ، ولكن ذلك لا يمنع وجودها ، فاختفاء الأمر لا يستلزم عدم وجوده ^(١٤) والسبب في اختفاء وجه المصلحة يرجع إلى أحد أمور ثلاثة :

أولها : تحكم الهوى في نفوس بعض الأشخاص ، حتى لا يستطيع التفرقة بين هواه، وبين المصلحة في ذاتها. والذين يسيطر عليهم هواهم قد يكون لهم سلطان في توجيه الرأي الفكري فيضلون من غير علم ويضلون غيرهم ^(١٥).

والشريعة الإسلامية تكبح جماح الأهواء والترعات ليستقيم سلوك المسلم على ما فيه خيره وخير الإنسانية ^(١٦).

وثاني هذه الأمور : أن ينظر المفكر إلى حال وقتية قد سيطرت عليها نظرية مالية أو اجتماعية معينة ، والتخلص لا يكون سهلاً ، لأنه قد يحدث اضطرابات في نظرهم ، فيكون التفكير من وراء ذلك التأثير الزمني ، كأولئك الذين يستبشرون الفائدة، ويزعمون أن فيها المصلحة المطلقة ، والحقيقة انه لا مصلحة فيها ، بل فيها الضلال والضياع والاستغلال ، والأزمات ، وكالذين يدعون إلى الاختلاط الفاسد بدعوى الحرية . فإنهم لو دققوا النظر لتبين لهم أن ما يظنون فيه مصلحة ليس فيه إلا الضرر الفاحش الذي يجرب البيوت ^(١٧).

وثالث هذه الأمور : التقليد الأعمى لأمم تبيح بعض المنكرات التي أنكرها الإسلام ^(١٨) ، وهؤلاء يتوهمون أن ما تبيحه هذه الأمم هو المصلحة ، وإن التحريم فيه كل المضرة ، كتحريم الطلاق وتعدد الزوجات ، فقد ترتب عليه انحلال الأسرة عندهم ، ولا

يرضى مسلم يدرك معنى الأسرة أن تقول الأسرة المسلمة إلى ما آلت إليه الأسرة في الغرب.

وفي ذلك يقول أستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة :

" وإن أولئك الذين أضلهم التقليد ، ورضوا لأنفسهم ألا يعموا تفكيرهم إذ دهمهم السيل الطامى من الفساد الغربى ، يستبيحون كل ما يستبيحه الغربى ، ويدعون أنه المصلحة. ولنضرب لذلك مثلا بالخمر المستباحة عندهم ، وإن تحريمها واضح المصلحة عند كل ذى عقل سليم ، حتى إن بعض العرب في الجاهلية حرمها من غير علم بالدين ، فقد قدمت إليه ، فردها قائلا : لا أريد أن آخذ ضلالي بيدي ، ولكنها غاشية من الضلال الفكرى أصابت أولئك القلة من المسلمين إذ ارتضوا ذلك الرهق الفكرى ، وظنوه حرية ، وما هو إلا الضلال ^(١٩) .

ج - المصلحة التي تستوجب التجديد.

إن المصلحة المعتبرة التي تعد بحاجة إلى التجديد ، هي المصلحة الحقيقية وليست الهوى ، وقد تكون هذه المصلحة ذاتية ، بحيث لا يتخلف الحكم فيها بطلبها وقد تكون المصلحة إضافية ، بحيث يكون الأمر مصلحة في وقت دون وقت ، وفي زمان دون زمان ، ولأشخاص دون أشخاص ، وذلك يكون في المباحات التي تثبت إباحتها بالإباحة الأصلية ، كـ بعض الأطعمة ، فإن تناولها قد يكون مضرة في وقت فلا تكون مصلحة ، وإن الدواء قد يكون نافعا عند وجود الداء ، وقد يكون مضعفا ، فيكون حراما في غير أوقات الداء .

وإن المصلحة المعتبرة سواء أكانت ذاتية أم كانت إضافية هي المصلحة الحقيقية التي تعم ولا تخص. ^(٢٠)

وفي شأن المصلحة يقول الإمام الشاطبي :

" إن المصالح التي تقوم بها أحوال العبد لا يعرفها حق معرفتها إلا خالقها وواضعها ، وليس للعبد بها علم إلا من بعض الوجوه ، والذي يخفي عليه منها أكثر من الذي يبدو له ، فقد يكون ساعيا في مصلحة نفسه من وجه لا يوصله إليها ، أو يوصله إليها عاجلا لا آجلا . أو يوصله إليها ناقصة لا كاملة ، أو يكون فيها مفسدة تربو - في

الموازنة - على المصلحة ، فلا يقوم خيرها بشرها ، وكم من مدير أمراً لا يتم له على كماله أصلاً ، ولا يجنى منه ثمرة أصلاً ، وهو معلوم مشاهد بين العقلاء ، فلهذا بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، فإذا كان كذلك فالرجوع إلى الوجه الذي وضعه الشارع رجوع إلى وجه وصول المصلحة .. يخالف الرجوع إلى ما خالفه^(٢١).

وإن المصالح التي حماها الإسلام وقرر لها العقاب لمن يعتدى عليها ، قد أثبت الاستقراء أنها ترجع إلى أصول خمسة هي : حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ النسل ، وحفظ المال ، وذلك لأن الحياة الدنيا التي يعيش فيها الإنسان تقوم على هذه المصالح. ولا تتوافر معاني الحياة الإنسانية الكريمة إلا إذا توافرت هذه الأمور^(٢٢).

وقد قال الإمام الغزالي في هذه المصالح ما نصه :

" أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة ، ولسنا نعني به ذلك ، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الحق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ، ومقصود الشرع من الخلق خمسة ، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة. ثم يقول : " وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات فهي أقوى المراتب في المصالح ، ومثاله قضاء الشرع بقتل الكافر المضل. وعقوبة المبتدع الداعي إلى بدعته ، فإن هذا يفوت على الخلق دينهم . وقضاؤه بإيجاب القصاص إذ به حفظ النفوس ، وإيجاب حد الشرب إذ به حفظ العقول التي هي ملاك التكليف ، وإيجاب حد الزنا إذ به حفظ النسل والأنساب ، وإيجاب زجر الغصاب والسارق إذ به يحصل حفظ الأموال التي هي معاش الخلق وهم مضطرون إليها. وتحريم تفويت هذه الأصول الخمسة والزجر عنها يستحيل أن لا تشتمل عليه ملة من الملل وشرعية من الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق. ولذلك لم تختلف الشرائع في تحريم الكفر والقتل والزنا والسرقة وشرب المسكر^(٢٣).

وعلى ذلك فالمصلحة في اصطلاح علماء الشريعة ليست أخذاً بالهوى أو تحقيق غرض شخصي ، وإنما هي المحافظة على مقصود الشرع ، وكل مصلحة حقيقية تظهر

باعتبار الشارع صراحة أو بطريقة الاقتضاء والإشارة (٢٤).

فالمصالح التي تتفق مع مقاصد الشريعة ولا تنافيها ، هي التي تعتبر مقياسا للأمر والنهي في الشرع الإسلامي. (٢٥)

وفي ذلك يقول ابن القيم : فإن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل (٢٦).

وإن المصلحة المقررة في الشريعة الإسلامية ليست قاصرة على المنفعة في الدنيا فقط ، بل تمتد لتشمل الحياة الآخرة (٢٧).

ولا يشك مسلم قط في أن المصلحة الشرعية التي يتوخاها رب العالمين لعباده أنها مجموع الدنيا والآخرة ، لأن جميع ما جاءت به الشريعة الإسلامية من عقائد ، وعبادات ، ومعاملات ، وأخلاق ، متكفل بتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة (٢٨).

والشارع الحكيم نظم أحكام الإسلام على أن يكون اكتساب مصالح الدنيا سبيلا لنيل سعادة الآخرة ، ويتم ذلك عندما يجعل الإنسان جميع مقومات حياته ، وسعادته الدنيوية سبيلا وواسطة إلى اكتساب السعادة الخالدة تطبيقا لأمر الله تعالى في القرآن الكريم : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) (٢٩).

فالمصلحة الحقيقية تقف تحت راية الدين ، إذ به صح شرعها ، وبواسطته تم ضبطها (٣٠). فالدين هو القاضي بشرعة أصل المصلحة. وضبط حدودها، ووضع قيودها ، والمصلحة التي قصد الشارع تحقيقها هي المصلحة التي يكشفها لنا خالق الإنسان ، ومدير أمره، والعالم بأحوال نفسه ، وبما يصلحها ، وما يفسدها.

وعلى ذلك فالمصلحة فرع من الدين إذ هي محكومة به ضبطا ، ومتوقفة عليه وجوداً (٣١). فلا يصح للموازين العقلية مهما كان رجحانها ولا للخبرات الإنسانية مهما كانت تجاربها أن تستقل وحدها بتحديد مصالح العباد ، لأنه لو صح ذلك لكانت الشريعة

الإسلامية محكومة بخيرات الناس ، وأفكارهم وتجاربهم الشخصية.

والمسلم يوقن بأن الشريعة الإسلامية ، جاءت تخطط له سبيل الخير والسعادة، وتحذره من طريق الشر والفساد ، لأنها ليست من صنع بشر مثله، وإنما هي من عند إله حكيم خبير عادل ، لم يخلق هذا الكون عبثاً ، ويوقن أيضاً أن هناك يوماً آخر بعد الموت يحاسب فيه الإله العادل جميع الناس على أعمالهم قال تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره" (٣٢).

والواقع أن الإسلام قد غير مسار العالم ، لأنه لم يكن فكرة يحلم بها فيلسوف، أو نظرة ينقطع لها راهب ، بل كان ديناً تتغير به النفوس وتنتقل من أدنى إلى أعلى ، وتتغير به المجتمعات تغيراً يصعبها في قوالب جديدة من صنع الله لا أثر لصنع الناس.

فالتجديد تمسك بالدين وانقياد لتعاليمه وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي : ولو انساق المسلمون مع توجيهات دينهم لكانوا أسبق إلى غزو الفضاء من غيرهم ، ولكن معنى الدين انكماش في نفوس كثيرة فما قدرت الله حق قدره، ولا سمت همتها لتتبع نبيه المتجارب مع ملكوت الله ، الذي أسرج مصابيح حضارة مادية وأدبية لا نظير لها " (٣٣).

ثالثاً : ارتباط التجديد والتقدم بأهداف الحياة :

إن التجديد الذي يؤدي إلى التقدم ، ولا يؤدي إلى التقهقر أو التخلف، قد يقاس بالنسبة لهدف يريد الإنسان أن يبلغه ، فكل حركة في اتجاهه تقرب إليه ، تعد تقدماً، بخلاف أى حركة في عكس الاتجاه الموصل إلى الهدف ، لأنها حركة إلى الوراء حتماً.

وكذلك التوقف والجمود في موضع واحد لا يتجاوزه صاحبه ، لا إلى أمام ولا إلى وراء، هذا في حد ذاته تخلف ، لأن موقفك يعطى غيرك فرصة ليخطو خطوة أو خطوات إلى الأمام ، وأنت واقف في مكانك ، فستتخلف أنت بقدر ما يتحرك هو ، وخصوصاً أن الأصل في الإنسان أنه حي متحرك ، والحركة دليل الحياة (٣٤).

وهنا نجد سؤالاً كبيراً ملحا يعرض نفسه ، ما الغايات أو الأهداف التي يجب على البشر أن يسبلغوها ويحققوها في حياتهم ؟ حتى يكون القرب منها أو البعد عنها مقياساً للتقدم أو التخلف؟

الأهداف الأساسية للحياة الإنسانية.

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان عبثاً وإنما أوجده لمهمة محددة في هذا الكون ، وإن الإسلام في تعاليمه يجعل لحياة البشر على الأرض أهدافاً أساسية، وأبرزها كما جاء بها القرآن العظيم ثلاثة ذكرها الإمام الراغب الأصفهاني في كتابه " الذريعة إلى مكارم الشريعة" تحت عنوان ما لأجله أوجد الإنسان فقال (٣٥) :

" الفعل المختص بالإنسان ثلاثة : عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى : " واستعمركم فيها " (٣٦) ، وذلك تحصيل ما به ترجية المعاش لنفسه وغيره ، وعبادته المذكور في قوله تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (٣٧) وذلك هو الامتثال للبارى تعالى في عبادته في أوامره ونواهيه ، وخلافته المذكورة في قوله تعالى : ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون " (٣٨) وغيرها من الآيات. وذلك هو الاقتداء بالبارى سبحانه على قدر طاقة البشر في السياسة باستعمال مكارم الشريعة ، ومكارم الشريعة ، هي الحكمة والقيام بالعدالة بين الناس في الحكم والإحسان والفضل ، والقصد منها أن يبلغ بذلك إلى جنة المأوى وجوار رب العزة تبارك وتعالى ."

وكل ما أوجد لفعل ما فشرفه لتمام وجود ذلك المعنى منه ، ودنائه لفقدان ذلك منه ، كالفرس للعدو ، والسيف للعمل المختص به في القتال ، ومتى لم يوجد فيه المعنى الذي لأجله أوجد كان ناقصاً ، فإما أن يطرح طرحاً أو يرد إلى منزلة النوع الذي هو دونه كالفرس إذا لم يصلح للعدو اتخذ حمولة ، أو أعد أكلة ، والسيف إذا لم يصلح للقطع اتخذ منشأراً ، فمن لم يصلح لخلافة الله تعالى ، ولا لعبادته ، ولا لاستعمار أرضه ، فالبهيمة خير منه ، ولذلك قال تعالى في ذم الذي ثكلوا هذه الفضيلة " إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل " (٣٩).

ونفصل القول بما يناسب المقام في هذه الغايات الثلاث التي ذكرها الراغب

الأصفهاني :

الغاية الأولى : العبادة لله تعالى .

والعبادة تعني الطاعة المطلقة للمعبود (٤٠) المتضمنة لكمال الحب له ، وكمال

التعظيم له، وهذا لا يكون إلا عن معرفة بقدره، ومعرفة بحقه، ولهذا قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" ^(٤١) أى ليعرفون.

فمن لم يعرف من يعبده ، لن يعبده حقاً ، لعله عبد غيره ، وهو لا يعلم، وكم من أصحاب الملل والنحل من يزعمون أنهم يعبدون الله ، وحقيقة الأمر أنهم ما عبدوا إلا بعض المخلوقات في الأرض أو في السماء. ^(٤٢)

ومن ثم جعل القرآن غاية الخلق في آية أخرى هي معرفة الله تعالى : الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً " ^(٤٣).

والعبادة لله لا تصح إلا بإخلاصها له ، فلا يُشرك به ، ولا معه أحد، ولا شئ . ومعنى هذا تحرير الإنسان من الخضوع لكل ماعدا الله ، ^(٤٤). والعبادة في الإسلام - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ^(٤٥).

إن مقتضى عبادة الإنسان لله وحده أن يخضع أموره كلها لما يحبه الله تعالى ويرضاه ، من الاعتقادات والأقوال والأعمال ، وأن يكيف حياته وسلوكه وفقاً لهداية الله وشرعه ، فإذا أمره الله أو نهاه ، أو أحل له أو حرم عليه كان موقفه في ذلك كله : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، ويتجرد من خطوط نفسه وهواه ^(٤٦) .

غير أن بعض المسلمين لا يفهم من كلمة " العبادة " إذا ذكرت إلا الصلاة والصيام والصدقة والحج والعمرة ، وما يلحق بها من التلاوة والذكر والدعاء والاستغفار ، ويحسب كثير من المتدينين أنهم إذا قاموا بهذه الشعائر فقد وفوا الإله حقه وقاموا بواجب العبودية لله كاملاً.

والحق أن دائرة العبادة التي خلق الله لها الإنسان وجعلها غايته في الحياة ، ومهمته في الأرض. دائرة رحبة واسعة ، إنها تشمل شئون الإنسان كلها ، وتستوعب حياته جميعاً ^(٤٧) .

فالدعوة إلى التجديد تحتم على كل مسلم غيور أن يتعلم أمر دينه ويلتزم بأحكامه في كل شئونه حتى يكون عابداً لله حقاً ، ويحقق المقاصد الشرعية العليا التي من أجلها

خلقه الله وجعل له مرتبة السيادة في الكون الفسيح والخلافة في الأرض.

الغاية الثانية : خلافة الله في الأرض

الخلافة في الأرض خص الله بها آدم وذريته دون الخلائق جميعا ، وهي رتبة تطلعت إليها الملائكة فلم ينالوها ، قال تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون " (٤٨).

وما معنى خلافة الإنسان لله في الأرض ، معناها : أن ينفذ فيها أمر الله تعالى ويقيم فيها الحق والعدل . وكل إنسان راع في دائرة معينة عليه أن يحكم بالحق في حدود دائرته. فهو ينطق بالحق ، ويأمر بالعدل ، وهو بذلك على صراط مستقيم ، موصل إلى الهدف ، لا ينحرف بمحنة ، ولا يسرة.

فالإنسان يقوم في الأرض بدور الوكيل المستخلف يديرها على وفق شروط صاحبها وخالقها ، ويده يد نائب مستأمن لا يملك شيئا إلا ما ملكه إياه صاحب الملك الأصلي عز وجل (٤٩) ولذا قال جل شأنه في مسألة الإنفاق : (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) (٥٠).

ولا يصلح لخلافة الله إلا من كان طاهر النفس ، لأن من لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر القول والفعل فكل إناء بالذي فيه ينضح ، ولهذا قيل : من طابت نفسه طاب عمله ، ومن خبث نفسه خبث عمله (٥١).

قال تعالى : والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا (٥٢).

والذي به يطهر النفس هو العلم والعبادات التي هي سبب الحياة الأخروية، ولذا قال تعالى : " استحيوا الله وللمرسول إذا دعاكم لما يحييكم " (٥٣).

فسمى العلم والعبادة حياة من حيث أن النفس متى فقدتهما هلكت هلاك الأبد. يقول الشيخ محمد الغزالي : قال لي سائح مسلم في ديار الأندلس : " إن الدليل الذي قادتني بين آثار الحمراء تناول المسلمين بالكلمة الحاسمة :

لقد قامت لهم دولة هنا لما كانوا لله خلائف ، ثم طردوا من هذه الديار لما أصبحوا على تراها طوائف .

ويعلق الشيخ محمد الغزالي على ذلك فيقول : " العبارة لا ذعة بيد أنما تصور الحق المجرد . يوم قادهم الإيمان قامت لهم دولة ترعى الخير والشرف ، وتصدر للآخرين العقائد والقيم ، فلما أسلموا زمامهم لشهواتهم ، وفرق وحدتهم الترف وحب الدنيا ، لم يبق لوجودهم معنى ، فعادوا من حيث جاؤوا " (٥٤).

فالله سبحانه وتعالى جعل للإنسان مرتبة السيادة في الكون والخلافة في الأرض ، يعمرها وينميها. ولقد كرمه ربه وفضله على كثير ممن خلق ، وخصه بعقل به كلفه ، وبه أرسل إليه الرسل ، وقد عرض له في القرآن صحائف الكون في أرضه وسماؤه ، مائه وهوائه ، جماده ونباته وحيوانه ، وحثه على النظر والتفكير فيما خلق ، وتعرف أسرار فيه ، فيتخذ منها ما يقوى إيمانه ، كما يتخذ منها وسائل رقيه في الحياة المادية التي تكون بريقها عزته وسعادته (٥٥) قال تعالى : (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) (٥٦).

وقال تعالى : (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) (٥٧).

الغاية الثالثة : عمارة الأرض.

وهذه الغاية معبر عنها في قوله تعالى : هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها (٥٨) ومعنى " استعمركم " أى طلب عمارتكم لها. وقال تعالى : هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (٥٩).

فيجب على الإنسان أن يحصل معيشته في هذه الحياة الدنيا وليس للإنسان ثبات في الدنيا إلا بتحصيل ما يسد جوعته ويستر عورته ويقيه من الحر والبرد وذلك من الوجه المباح له ، والإنسان الفرد لم يستطع أن يوفر معاشه بمفرده من مأكل وملبس ومسكن وليس له سبيل إلا بالتعاون مع غيره. ومتى سعى الإنسان في ذلك على الوجه الذي يجب وكما يجب يكون سعيه عبادة وجهاداً في سبيل الله ، ومن لم يكن على ذلك فسعيه يكون هباء منثوراً (٦٠).

كما قال تعالى : "هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" (٦١).

فالتكسب في الدنيا وإن كان معدودا من المباحات ، لكنه واجب لعمارة الدنيا التي هي مزرعة الآخرة ، فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل (٦٢). فالإنسان بطاقته يعمل على تحقيق سعادته لينتقل من الذل إلى العز ومن الفقر إلى الغنى ومن الضعة إلى الرفعة ومن الخمول إلى النباهة ، وإن من تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة، وقيل . إن أردت ألا تتعب فاتعب لثلاث تتعب (٦٣). فيجب على الإنسان ألا يذهب عامة أوقاته إلا في إصلاح أمر دينه ودنياه وموصلاته إلى آخرته.

وعمارة الأرض جزء من مهمة الخلافة ، ومندرج فيها فلا يظن الناس أن الدين يهتم بعمارة الآخرة وحدها فقد قال تعالى :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) (٦٤).

وقد حث الإسلام على استخراج كنوز الأرض ومعادنها وخيراتها بيد أبناء الأمة وسواعدها وعرقها (٦٥).

كما يولي الإسلام عناية كبرى باقتصاد الأمة لأن به قوامها، وحفظ حياتها وتقدمه، فرغب في الاستثمار وتنمية الثروات في نطاق الوجوه المشروعة (٦٦) فحرم الربا والاحتكار والغش والتدليس وكل ما يضر بالناس.

ويتميز النظام الاقتصادي في الإسلام عن النظام الاقتصادي الرأسمالي (أو الشيوعي) بأن النظام الاقتصادي الإسلامي يقوم على أساس العقيدة والإيمان بالله عز وجل وعلى أساس هذا الإيمان وتلك العقيدة يتوفر عنصر الرقابة الإلهية التي يستشعرها الإنسان المسلم في نشاطه الاقتصادي ولا يخفي ما يترتب على ذلك من استقامة في كل أوجه النشاط وتحسد القيم والمثل العليا التي يأمر بها الإسلام.

بينما الأمر مختلف في النظام الاقتصادي الرأسمالي إذ يقوم على الفصل التام بين الأخلاق والاقتصاد ، ويرتكز على شيء واحد هو الواقع المادي البحت، فرجل الاقتصاد

- الرأسمالي أو الشيوعي - لا يعنيه من قريب أو من بعيد أن يكون النشاط الإقتصادي أخلاقيا أو غير أخلاقي ، حلالا أم حراما ، عدلا أم ظلما ، وكل ما يعنيه هو تحقيق المنفعة فحسب (٦٧).

ولكن الإسلام يعمل على تحقيق مصالح الناس ودفع المفساد عنهم لذا نجد الإسلام يحرم الاحتكار الذي هو حبس السلع التي يحتاج إليها الناس حتى يرتفع ثمنها، وعندئذ تباع بربح كبير . فالإسلام يعتبر هذا الربح محرما لأنه تم باستغلال حاجة الناس لرفع الأسعار وتحقيق الأرباح (٦٨).

لذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
(لا يحتكر إلا خاطئ) (٦٩).

فلا تفصل النظرية الإسلامية في الاقتصاد عن الجانب الأخلاقي سواء من حيث الوسائل والنظريات ، أو من حيث المقاصد والأهداف ، ولهذا فإن تدعيم المبادئ الأخلاقية يعتبر من أهم المقاصد الشرعية المعترف بها ، فالإنسان الذي يستطيع أن يتخلص من رقابة القانون الوضعي عليه ، لا يستطيع أبدا أن يتخلص من رقابة الضمير الديني الذي ينبع من الذات الإنسانية التي تنميها العقيدة وتغذيها العبادة (٧٠).

ولما كان عمد الاقتصاد القومي لكل أمة ، هو الزراعة والصناعة والتجارة ، التي بما تحيا حياة استقلالية رشيدة عزيزة ، فمن هنا كانت توجيهات الإسلام إلى الاهتمام بهذه الطرق الثلاثة ، وتحصيل الأموال عن طريقها ، وتركيزها في البلاد ، ثم العمل على تنسيقها تنسيقا يحقق للأمة هدفها الذي يوجبه الإسلام عليها (٧١).

ولننظر إلى قول الله تعالى : (فإذا قضيت الصلاة ، فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) (٧٢).

وإلى قوله تعالى : هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (٧٣).

ولا تقف تعاليم الإسلام عند حدود تحصيل الأموال ولكنه يعلمنا كيف ننتفع بها والمحافظة عليها ، فقرر النهي عن الإسراف فيها ، وعن البخل بها عن الحقوق والواجبات

مما يوقع في الحسرة والملامة^(٧٤).

قال تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)^(٧٥).

وجعل الإسلام الاعتدال في الإنفاق وصرف الأموال من صفات المقربين عباد الرحمن فقال تعالى : والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً^(٧٦).
ولم تقف تعاليم الإسلام عند حد إعمار الكون بل كانت دعوته شاملة احترام العمران وعدم الفساد فشدد الله تحذير المسلمين من إفساد ما تم إصلاحه في العالم^(٧٧) فقال تعالى :

(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين)^(٧٨). ثم بين سبحانه وتعالى أن النجاة في الآخرة متوقفة على التأدب بهذا الأدب الإلهي وهو عدم الفساد فقال تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)^(٧٩).

وإذا كانت هذه تعاليم الإسلام في عمارة الكون وعدم إفساده ، فبوسعنا أن نتصور الفجوة الفاصلة بين الأمة الإسلامية وتعاليم دينها ، حتى أصبحت من الضعف لا تملك رغيـف الخبز من أرضها ، برغم وفرة الأرض الصالحة للزراعة والمياه عندها. لذلك فقدنا إرادتنا وأصبحنا نتبع من يطعمنا. وقد قال بعض علماء المسلمين إذا كان أكلـي من فأسى فيكون رأيي من رأسي.

والمسلمون اليوم لم يحققوا التقدم المنشود في الإسلام لأنهم في القرون الأخيرة لم يقوموا " بعمارة الأرض " كما أمرهم الله ، ولم يراعوا سنن الله في خلقه، فحكمت عليهم هذه السنن أن يسودهم غيرهم ، كما أنهم لم يقوموا بحق الخلافة كما ينبغي ، فسحبت القيادة من أيديهم وسادهم من كانوا له سادة^(٨٠).

خلاصة :

نخلص من ذلك أن المقاصد الثلاثة من خلق الله للإنسان متكاملة ومتلازمة ، فعبادة الله تعالى جزء من خلافته ، والخلافة والعمارة ضرب من العبادة لله تعالى ، والمؤمن

الحق الفاهم لدينه هو الذي يجمعها كلها في تكامل واتساق وجد ونشاط. وبقدر ما يحقق الإنسان هذه المقاصد أو الأهداف أو الغايات يكون تقدمه حقا ، وبقدر إخفاقه فيها كلها أو بعضها يكون تخلفه ^(٨١).

والإنسان في الحضارة الغربية قد استطاع أن يعمر الأرض فأخذت زخرفها وتزينت بفضل العلم والعمل ، ولكن ركبه الغرور لتخلف العنصرين الأولين : العبادة لله ، والخلافة عنه ، فلم يغنه العنصر الثالث وحده ، بل ربما يكون سبب هلاكه ودماره ^(٨٢). وإذا كان المسلمون غير قادرين على تطبيق المبادئ الإسلامية على أنفسهم ، فكيف ينادون بها ، وكيف يستطيعون أن يقنعوا بها غيرهم ؟ فالسمة الأولى في الداعية المسلم أن يكون ملتزما بتطبيق المنهج الإسلامي قولاً وعملاً وأن يكون قدوة حسنة لغيره. ولا يخفي على أحد كيف انتشر الإسلام في مجاهل أفريقيا ، وفي بلاد الهند والصين وإندونيسيا التي تعد أكبر دولة إسلامية في العالم اليوم ، وماليزيا واليابان والفلبين وغيرها من البلدان ^(٨٣).

فجدير بمن بيده أمور المسلمين من دعاة وساسة واقتصاديين واجتماعيين أن يصلحوا أنفسهم ، أو يتركوا مواقعهم ، فلسنا بحاجة إلى علل أخرى ^(٨٤).

وعن نجاح الأمم في التجديد أو التغيير يقول الشيخ محمد الغزالي :

" لا تنجح رسالة أو تزدهر حضارة ، أو تسبق أمة ، إلا إذا وقع تغيير جذري في كيان هذه الأمة السابقة المتفوقة ، أو تلاقت خصائص مادية وأدبية في مقومات تلك الرسالة الناجحة والحضارة المزدهرة.

فصعود الجماعات أو هبوطها لا يتم وفق حظوظ عمياء أو مصادفات

طارئة" ^(٨٥).

فإذا كنا نتحدث عن التجديد الذي يعنى التقدم والرفعة والنجاح والازدهار ، فلا وسيلة لنا في ذلك بحق إلا بالرجوع إلى تعاليم الإسلام والالتزام بأحكامه ، لأن الإسلام لم يكتف بأن ربط المسلم بأفضل الغايات ، وأرفع المقاصد ولكنه أيضا هداه إلى اتخاذ أمثل الوسائل ، وأحسن الأساليب في الوصول إلى تحقيق مقاصده وأهدافه.

ولأن التقدم الذي يطلبه الإسلام للحياة : تقدم شامل متكامل : روحي ومادي ، أخلاقي وعمراني ، دنيوي وأخروي ، علمي وإيماني ، ولا يجد أي تعارض بين هذه المتقابلات ، بل هو يجمع بينها في توازن واتساق .

وفي ضوء هذا المفهوم المتكامل للتقدم قامت الحضارة الإسلامية الشائخة ، حضارة ربانية محورها الإيمان وركيزتها الأخلاق^(٨٦) .

وما حدثنا التاريخ أن المسلمين في عصر من عصورهم الذهبية - قبل الاستعمار - استمدوا قانونا من تشريع غيرهم - بل كلما فتح الله للمسلمين أرضا ، فتح العلماء للتشريع أبوابا من الاجتهاد والاستنباط ، وما ضاقت النظم الشرعية عن حاجة ولا قصرت عن مصلحة ، ولا اصطدمت بمصالح أحد مواطنيها من المسلمين وغير المسلمين ، بل عاش الكل في ظل عدالتها آمنين مطمئنين بصورة منقطعة النظر .

والحق إن الذين لا يعرفون نظم الإسلام على الوجه الصحيح هم الذين يساورهم الشك والقلق وضروب من الشبهات والوساوس عندما يسمعون المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية في هذا الزمان ، وأما الذين يعرفونها ويعرفون ما فيها من الامكانات ، ولهم النظرة في تاريخها فلا يشكون لطرفة عين في صلاحيتها لتلبية حاجات البشر في كل زمان ومكان^(٨٧) .

وإن الذين يتحدثون عن مزايا الحضارة الحديثة سيجدون خيرها الأصل نابعا من تعاليم الإسلام ، كما سيجدون شرورها التي تعصف بالمجتمع الإنساني في كل مكان ، مما قام الإسلام بمحاربته ، وإنقاذ البشرية من خطره ، فإذا تباهى الغرب بالدعوة لفظا إلى الحرية والمساواة والإخاء ، فقد سبق الإسلام بالدعوة قولاً وفعلاً إلى ما يتباهى به ، وإذا تحدثوا عن حرية العقل ، أو انطلاق التفكير ، وصيانة الأخلاق ، واستثمار الأرض فلن يأتوا بجديد مما فرضه الإسلام منذ مجيئه لأنه ما من فضيلة تدفع إلى رقى البشرية ، وإصلاح الكون إلا تجد دعائمها الرطيدة في قواعد الإسلام ومبادئه .

هذا هو الإسلام بقواعده ومبادئه الزاهرة ، فماذا يفعل به حملته والمتسبون إليه ؟ وفي هذا الخصوص يتساءل الدكتور عبدالرحمن عميرة ونحن نتساءل معه فيقول :

إذا كنا نتكلم عن التجديد وغاياته فإننا نتساءل أين المسلمون بوضعهم الحالي؟ هل هم بهذا الوضع سائرون على الجادة؟ وأين كتاب الله منهم؟ هل لا يزال يهيمن على حياتهم ويتبعون قواعده وأصوله في القضاء بينهم، وتوجه قواهم إلى ما يحب الله ويرضى؟ وإذا كان الجواب بالنفي.. فماذا نحن فاعلون؟^(٨٨).

فإذا كنا ندعو للتجديد، فالتجديد الحق أن ندعو للعودة إلى الدين والتمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لنعيد للبشرية رشدًا ونردها إلى صوابها وعقلها، ثم نرفعها من إسفافها في الوحل إلى شفافية الطهر والنور فهل نحن فاعلون؟ نرجو ذلك من الله الموفق لعباده الصالحين.

وأخيراً أختتم بقول الله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)^(٨٩).

الهوامش

(١) سورة الحجر الآية ٩.

(٢) د/ محمد سلام مذكور: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٦هـ والمطبوع في عام ١٤٠٤هـ ص ٢٧١.

(٣) د/ مصطفى الزرقا: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي المشار إليه سابقاً ص ٢٤١.

(٤) د/ محمد سلام مذكور - البحث السابق - ص ٢٧٣.

(٥) الشيخ محمد صالح عثمان: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ والمطبوع سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ ص ١٧١.

(٦) سورة النحل الآية ٤٣.

- (٧) الشيخ محمد الغزالي : علل وأدوية ص ٤٣.
- (٨) سورة الرعد الآية ١١.
- (٩) الشيخ محمد الغزالي : جدد حياتك ، الطبعة الأولى لدار القلم دمشق ١٩٨٤ ص ١٦.
- (١٠) الإمام محمد أبو زهرة : تنظيم الإسلام للمجتمع ، دار الفكر العربي ص ٥٤.
- (١١) أعلام الموقعين لابن القيم تحقيق طه عبدالرؤف طبعة دار الجليل بيروت ج ٣ ص ٣.
- (١٢) الشيخ محمد صالح عثمان - البحث السابق - ص ١٦١.
- (١٣) الشيخ محمد أبو زهرة - العقوبة في الفقه الإسلامي ص ٣٦.
- (١٤) الشيخ محمد صالح عثمان - البحث السابق - ص ١٦٢.
- (١٥) الشيخ محمد أبو زهرة - العقوبة في الفقه الإسلامي ص ٣٥ ، وانظر أيضا الشيخ يوسف القرضاوي : مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية طبعة مكتبة وهبه ١٩٩٧ ص ٦٣.
- (١٦) الشيخ مناع القطان : وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية ، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي سالف الذكر ص ٢١٦.
- (١٧) انظر في ذلك : العقوبة في الفقه الإسلامي للشيخ محمد أبي زهرة ص ٣٦.
- (١٨) د/ عبدالستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام سالف الذكر ص ٢٥٩.
- (١٩) الشيخ محمد أبو زهرة : العقوبة في الفقه الإسلامي ص ٣٦.
- (٢٠) الشيخ محمد أبو زهرة : أصول الفقه ص ٢٩١ ، العقوبة في الفقه الإسلامي ص ٣٩.
- (٢١) الموافقات طبعة منير الدمشقي ج ١ ص ٢٤٣.
- (٢٢) انظر في ذلك : العقوبة في الفقه الإسلامي للشيخ محمد أبي زهرة ، أصول الفقه ص ٢٩١ ،
- الشيخ محمد صالح عثمان - البحث السابق - ص ١٦٢.
- (٢٣) المستصفي ج ١ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧.
- (٢٤) د/ توفيق يوسف الواعى : البدعة والمصالح المرسله ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م دار التراث.
- الكويت ص ٣٦٥.

- (٢٥) د/ توفيق يوسف الواعى - المرجع السابق - ص ٢٦٦.
- (٢٦) أعلام الموقعين تحقيق طه عبدالرءوف ، دار الجليل بيروت لبنان ج ٣ ص ٣.
- (٢٧) د/ يوسف القرضاوي : مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ٦٢.
- (٢٨) ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى الطبعة الرابعة ١٩٨٢م مؤسسة الرسالة ص ٨٥.
- (٢٩) سورة الأنعام الآية ١٦٢ ، ١٦٣.
- (٣٠) ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية - المرجع السابق - ص ٦٠.
- (٣١) ضوابط المصلحة - المرجع السابق - ص ٦٧.
- (٣٢) سورة الزلزلة الآية ٧ ، ٨.
- (٣٣) علل وأدوية : الطبعة الأولى لدار القلم ، دمشق ١٩٨٥ ص ٣٤.
- (٣٤) د/ يوسف القرضاوي : الإسلام حضارة الغد ص ١٩٢.
- (٣٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٣١ ، ٣٢.
- (٣٦) سورة هود الآية ٦١.
- (٣٧) سورة الذاريات الآية ٥٦.
- (٣٨) سورة الأعراف الآية ١٢٩.
- (٣٩) سورة الفرقان الآية ٤٤.
- (٤٠) انظر في معنى العبادة : المصطلحات الأربعة في القرآن لأبي الأعلى المودودي ص ١٠١.
- (٤١) سورة الذاريات الآية ٥٦.
- (٤٢) د/ يوسف القرضاوي : الإسلام حضارة الغد ص ١٩٣.
- (٤٣) سورة الطلاق الآية ١٢.
- (٤٤) انظر في ذلك : د/ يوسف القرضاوي : الإسلام حضارة الغد ص ١٩٣ ، ١٩٤.
- (٤٥) انظر في ذلك أيضا : كتابنا : المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام ص ٨٩.

- (٤٦) الشيخ مناع خلیل القطان : وجوب تطبیق الشریعة الإسلامیة : بحث مقدم إلى مؤتمر الفقه الإسلامی المشار إليه سابقا ص ١٩٥ .
- (٤٧) د/ یوسف القرضاوی : العبادة فی الإسلام ص ٥٢ ، ٥٣ .
- (٤٨) سورة البقرة الآیة ٣٠
- (٤٩) المنهاج القرآن فی التشریع للدكتور عبدالستار فح الله سعید ص ٦٠٠ ، کتابنا المقاصد الشرعیة للعقوبات فی الإسلام ص ١٤٩ ، کتاب توحید الخالق للشیخ عبد المجید الزندانی ص ١٣٣ .
- (٥٠) سورة الحديد الآیة ٧
- (٥١) الذریعة إلى مکارم الشریعة - المرجع السابق - ص ٣٦ .
- (٥٢) سورة الأعراف الآیة ٥٨ .
- (٥٣) سورة الأنفال الآیة ٢٤ .
- (٥٤) علل وأدویة ص ٤٠ ، ٤١ .
- (٥٥) الشیخ محمود شلتوت : الإسلام عقیده وشریعة ، الطبعة الثامنة لدار الشروق ١٩٧٥ ص ٤٧ .
- (٥٦) سورة البقرة الآیة ٢٩ .
- (٥٧) سورة لقمان الآیة ٢٠ .
- (٥٨) سورة هود الآیة ٦١ .
- (٥٩) سورة الملک الآیة ١٥ .
- (٦٠) الذریعة إلى مکارم الشریعة ص ٣٥ .
- (٦١) سورة الکہف الآیة ١٠٣ ، ١٠٤ .
- (٦٢) د/ یوسف القرضاوی : الإسلام حضارة الغد ص ١٩٦ .
- (٦٣) الذریعة إلى مکارم الشریعة ص ٢٦٨ .
- (٦٤) سورة القصص الآیة ٧٧ .
- (٦٥) الشیخ محمد الصادق عرجون : الموسوعة فی سماحة الإسلام ، الدار السعودیة للنشر والتوزیع ، الطبعة الثانية ١٩٨٤ م - ج ١ ص ٤٨٦ .

(٦٦) د/ عبد الله العربي : الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد المعاصر : بحث مقدم لمجمع البحوث الإسلامية في مؤتمره الثالث سنة ١٩٦٦ ص ٢١٨.

(٦٧) الأستاذ محمد محمد الخطيب : أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع ، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٦ هـ والمطبوع في عام ١٤٠٤ هـ ص ٥٤٣ وانظر أيضا د/ محمود أبو السعود: أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع. بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي المشار إليه ص ٣٨٣ ، ٣٨٤.

(٦٨) د/ محمد فاروق النبهان : أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع ، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي المشار إليه ص ٣١٤.

(٦٩) حديث صحيح رواه عن معمر بن عبد الله : أحمد في مسنده ، ومسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، كما في الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ الحديث رقم ٩٩٥٦ ص ٧٥٥.

(٧٠) د/ محمد فاروق النبهان - البحث السابق - ص ٢٧٧.

(٧١) الشيخ محمود شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة ص ٢٥٤.

(٧٢) سورة الجمعة الآية ١٠.

(٧٣) سورة الملك الآية ١٥.

(٧٤) الشيخ محمود شلتوت - المرجع السابق - ص ٢٥٢.

(٧٥) سورة الإسراء الآية ٢٩.

(٧٦) سورة الفرقان الآية ٦٧.

(٧٧) الشيخ محمد صالح عثمان : البحث السابق - ص ١٥٩.

(٧٨) سورة الأعراف الآية ٥٦.

(٧٩) سورة القصص الآية ٨٣.

(٨٠) د/ يوسف القرضاوي : الإسلام حضارة الغد ص ١٩٧.

(٨١) د/ يوسف القرضاوي - الإسلام حضارة الغد ص ١٩٦.

(٨٢) د/ يوسف القرضاوي - المرجع السابق - ص ١٩٦ ، ١٩٧.

- (٨٣) انظر : د/ محمد إبراهيم نصر : الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها ، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام سالف الذكر ص٣٢٣.
- (٨٤) الشيخ محمد الغزالي : علل وأدوية ص٢٤٥.
- (٨٥) علل وأدوية ص٤٠.
- (٨٦) د/ يوسف القرضاوي : الإسلام حضارة الغد ص١٩٩.
- (٨٧) الشيخ محمد صالح عثمان - البحث السابق - ص١٧١.
- (٨٨) د/ عبدالرحمن عميرة : التربية الإسلامية وأثرها في المجتمع : بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام سنة ١٣٩٦ بالرياض ص٢٩٦.
- (٨٩) سورة التوبة الآية ١٠٥

